صدى اعمال المجمع

في روسية

نشر العلامة المستشرق غناطيوس كراجكوفسكي عضو المجمع العلمي الروسي وعضو مجمعنا واستاذ العربية في جامعة بطرغراد بمجلة (الشرق البطروغرادية) الروسية التي يتولى انشاءها مع نخبة المستشرقين في تلك البلاد مقالة مطولة عنوانها (الاكاديمية العربية في دمشق) بقلم فنشكر لاولئك العلماء الاعلام الذين انزلوا العربية منزلتها همتهم ولحضرة منشئ المقالة عنايته باللغة العربية التي نشر كثيراً من نفائسها مثل ديوان الوأواء الدمشقي والمرأة الجديدة لقاسم امين وغيرها من المؤلفات والمعربات والانتقادات . وهذه خلاصة معرَّب تلك المقالة (١)

« من احسن ادلة التقدم في الحياة العمرانية للبلاد العربية ظهور (المجمع العربي في دمشق) وفكر انشائه قديم واشد الداعين اليه حديثاً هو الطيب الذكر جرجي زيدان .... وقد ارتأى رحمه الله ان اعمال هذا المجمع ينبغي ان تدور حول تأليف معجم كامل وجمع مواد لتاريخ ادبيات اللغة . فانشاء هذا المجمع يقتضي ربط اللغة الادبية العصرية بالقديمة والعامية وامكان رفع احدى اللهجات العصرية الى مقام لغة ادبية عامة تحل محل اللغة القديمة المهملة ..... فحل هذه المشاكل ربما ساعد العربية على الخروج من مأزقها الموجودة فيه الآن

ولكن الخوف من انفراط عقد الوحدة الجنسية قد اوقف العقول الراجحة عن اعمال اللغة القديمة وان كان فهمها يحمل على عناء الدرس الطويل في المدرسة لأن الانتقال الى احدى اللهجات الأخر يدعو الى انقسام الاقاليم العربية الى مقاطعات كثيرة مختلفة الاساليب في التعبير فيعسر على الواحدة فهم الأخرى . واما الآن فان البلاد موحدة ادبياً بلغة واحدة ادبية عصرية وان كانت هي للجميع نسبية على حدّ سواء

---

(١) عربها حضرة الاستاذ انطونيوس ابرهيم الخوري في فازان (روسيا) ببعض تلخيص فاقتطفنا منها هذه المقالة

ومن الغريب ان عمل المجمع الثاني اي تاريخ الادبيات العربية لا وجود له بالمعنى العلمي حتى الآن . وقد سبق المستشرقون الغربيون العرب فيه . واما جرجي زيدان صاحب الفكرة والداعي اليها فقد خطط شكلهُ العام حسبما عنَّ لهُ بآخر تأليف أتمَّهُ قبل وفاته ..

ان نبأ تأسيس المجمع العلمي في دمشق لا في مصر — حيث نمت في العهد الاخير الآداب والعلوم العربية نموّاً غريباً — اذهل اصدقاء الشعب العربي وحملهم على الخوف من ان ينتهز الشعور الوطني لمكاني الفرصة للانتفاع بالتفرق السياسي الكائن الآن بين عربي التمدن العصري الاساسيين — الشام ومصر — مما يدعو الى المنافسة التي قلما كانت مفيدة للمصلحة العامة . على ان قائمة اسماء الاعضاء العاملين في انماء هذا المجمع الجديد دلت لحسن الحظ انه وان كانت دمشق المركز فتدور حولهُ البلاد العربية قاطبة . ودائرة اعماله اوسع واكثر تشعباً مما اراد زيدان .... ففيه نرى ممثلي سائر المراكز الكبيرة للحياة العصرية العربية في الشام ومصر والعراق وافريقية حتى في القسطنطينية حيث تأثير الجالية العربية فيها اكبر من عددها ولا يقل عن ذلك ايضاً مجموع اعضاء المجمع العاملين الذين اتفقوا مع اختلاف مذاهبهم ومشاربهم واجناسهم على خدمته باخلاص (١) .... وكذلك الاعضاء من مستشرقي الاوربيين ... اذن هذا المجمع يضم اليه اكثر العلماء في جميع البلاد العربية . واما عدم وجود اعضاء من الغرب الاقصى وشبه جزيرة العرب فليس بغريب لان تلك البلاد حتى ايامنا الحاضرة لم تخرج بمدنيتها الروحية عن حدود القرون الوسطى فلم ينشأ فيها علماء من الدرجة المشار اليها .

وكل اعضاء المجمع يوحدهم اطلاعهم على الاساليب العلمية الاوربية التي اقتبسوها اما بتحصيلهم في مدارس اوربية او باختصاصهم بدرس تلك الطرق على احدث نمط عرفه العصر

ومما يستجلب الانتباه ايضاً خلو المجمع من اصحاب الخطط التقليدية الدينية الضيقة

(١) وهنا سرد بعض اسماء الاعضاء مبيناً آثارهم وخدماتهم للعربية

www.alkottob.com

بين المسلمين والمسيحيين ... من السياسيين الذين يفضون السياسة على العمران ... مما يظهر أن الجميع يربطهم المبدأ الجنسي . فلهذا يسوغ لنا ان نعدهم زعماء العربية الفتاة لا بحسب اعمارهم ولكن بحسب ارواحهم . وكلهم ليسوا من اولي الفكر النظري فقط بل من ارباب الفكر المنطبق على العمل . من اساتذة وصحافيين ومنشئي جرائد ومجلات قريبين من الحياة ومطاليبها . وهذا وحده على ما نخال يساعدهم على الوصول الى ما وضعوه نصب عيونهم بلا خطإ وايجاد الذرائع الموصلة الى اظهاره حيز الوجود

اما اختيار الاعضاء من البلاد الخارجية فيدل على لطف وأدب كبيرين ونظر علي حقيقي . ومن البديهي ان ادخال الاعضاء الاجانب من ممثلي جميع الشعوب الاجنبية المعدودين من كبار المستشرقين هو شجاعة لا يستهان بها

ويغلب على الظن ان هذا الاختيار بُني على قرب هؤلاء الاعضاء من حياة البلاد العربية العصرية وفوق كل ذلك فاننا لم نرَ بين اسمائهم اسمًا لم تسعد بشرفه المنتديات المستشرقة في اوربة ....

ومما مرَّ نستدل ان العرب قد تمكنوا من عمل ما يتصوَّرهُ الغرب مستحيلاً في اوربة بعد الحرب اعني ربط جميع البلاد العربية بمنتدى علمي واحد بل ربط جميع علماء المشرقيات في اوربة . وهنا ايضاً في فهم كنه التمدن الروحي الحقيقي يمكننا بملء الجرأة ان نسمي الشعب الشرقي معلم الغربيين . وفي هذا وحدهُ خدمة وفضل للمجمع العربي لا حدَّ لهما

اما الحكم على مقاصد هذا المجمع واعماله فمسرجداً لخلو يدنا مما نشرهُ من المباحث والخدم التي لم تصل اخبارها بعد الى بطرسغراد . على اننا نستنتج من بعض ما نشرهُ ولو على سبيل التقدير — ان دائرة اعماله تحيط بجميع العلوم التاريخية والفلسفية دون ان يقيد نفسه باللغة وبتاريخ الادبيات . واعظم انتباهه منصرف الى الفنون الجميلة (١)

(١) لا يصدق ظن حضرة الكاتب بهذه الفقرة لان المجمع منصرف الى خدمة اللغة وآدابها والتاريخ اكثر من انصرافه الى الفنون وان كان لم يهمل هذه

ومشروعا الجمع حديثان في سورية . (الاول) المتحف الذي عرف من زمن في القاهرة ولم يعرف في البلاد السورية الاّ الآن و (الثاني) المكتبة المخصصة بالآداب العربية الجديدة هي حديثة القرين بأهميتها لان انظار الشرق والغرب حتى الآن كانت منصرفة على الغالب الى درس الادبيات القديمة . اما الجديدة الناشئة منذ مائة عام فقد عدّت حديثة غير جديرة بالالتفات اليها . . فاذا تم جمع المؤلفات المطبوعة في القرن التاسع عشر على اساس قوي في مكتبة المجمع كانت مرجعاً لدرس هذه الادبيات لم تسبقها اليه دار الكتب المصرية ولا المكتبة الشرقية في بيروت ولا غيرهما

فالمجمع العلمي الجديد في دمشق واعضاؤهُ مع مشروعاته الاولية مهم للشرق العصري ونهضته . . . . على اننا نأسف كل الأسف ان روسية وعلماء الروس ليس في وسعهم حتى الآن التعرف رأساً باعمال اخوانهم هؤلاء في البلاد العربية

بطروغراد (روسية) اغناطيوس كراتشكوفسكي

آثار مدينة جبيل

سبق لنا وصف مدينة جبيل وما ظهر فيها من الآثار في السنة الماضية وما قبلها في الصفحة الـ ١٩٨ من المجلد الثاني لمجلة المجمع هذه

ثم ظهر منها في هذه السنة نفائس ذات قيمة تاريخية كنا نود وصفها بتطويل ولكننا اقتصرنا الآن على ما نشرته الحكومة عنها باختصار الى ان نعود الى التفصيل . ولما كثرت مطالبة المجلس النيابي اللبناني والصحف للحكومة بحفظها في البلاد بمتحف خاص اجابت الحكومة بما محصّلهُ :

ان الآثار اللبنانية التي استخرجت من سنتين حتى الآن اودعتها كلها بناء (الديا كونيس) في مدينة بيروت . واما ما لم يمكن نقله منها فابقته في اماكنه في مدينة جبيل وفي الخان الفرنسي في صيداء . على أن ما نُقلهُ من ذلك الى فرنسة فستعيدهُ الى هذين المستودعين بعد اصلاحهِ ودرسهِ بتدقيق لمعرفة قيمته التاريخية . ولا تخال الحكومة